فالعقل هادٍ بصيرٌ لا يزيغ إلى، بصيرةٍ عن سداد الرأي مأفوكة،
ومن يقده هواه في حزامته، فذاك بين ذوي الألباب أضحوكة،
٤١ **مقامة التماسك** يا أبا القسم إنّ رداء الوقار
والحلم أزين ما تعطّف به ذو العلم، فتوقّر وتحلّم إن لم
يكونا من جدائلك، وتعلّمهما إن عدما في شمائلك، أول
ما يستدلّ به على عقل الرجل، أن تتناسق حركاته
وسكناته، وأن يحمد في مواطن الطيش والنزق
طمأنينته وأناته، فباشر الأمور بالتأنّي والأون،
وإذا مشيت على الأرض فامش بالهون، لا تكن مطار
القلب وإن لقيت بمهيج، ولا محلول الحبوة وإن رميت
بمزعج، وكن ربيط الجأش دون الطوارق ولا تهل، وتلقّها
بين التماسك ولا تنهل، رزينًا لا تحملك خفّة على
خفّة، شبيه جبل لا تهزّ مناكبه رجفة، الأرنب لا
يحمل على رقبته رأس نزق طيّاش، ولا بين جنبيه
صدر رخو كمرجل جيّاش، عليك بالكظم وإن نخيت
بالعظم، إن هفا أخوك فعاتبه بالإغضاء، وإن
أسخطك فعاقبه بالإرضاء، وإن استطير صاحبك

وثار

وثار ثائره، فوله منك ساكنًا طائره، إنّ ضرام الغضب
أشدّ من ضرام اللهب، فخفّ على نفسك ثقوب شهابه
واتّق الساطع من اتّقاده والتهابه، ولا تزل بشواظه
حتّى تنطفي، وبضرامه إلى أن ينتفي، ولن يطفئها مثل
حلم يراق على جوانبه، وعفو يفرغ سجاله على ذوائبه
مقامة النباهة يا أبا القسم ما ضرّك لو أطعت ٤٢
ناهي النهى، وإن كان نهيه أمرّ من الصاب، وعصيت
آمر الهوى، وإن كان أمره أعذب من الرضاب، ولم
تبال بتلك البشاعة والإمرار، لما تستحليه في المغبّة
من ثواب الأبرار، ولم تلتفت إلى هذه اللذّة والعذوبة
لما أنت مرصد به في العاقبة من العقوبة، اللبيب
من لا ينضو ثوب المراقب، ولا يدع تدبير العواقب،
وإلّا فهو تبيع الجاهل في اغتراره، ورسيله في خلع
الرسن واجتراره، لا فصل بينهما إلّا أنّ الجاهل
ربّما مهّد جهله عذره، وسهّل عند الناس أمره، وأمّا
اللبيب فممزّق الفروة مفنّد، كلّ لسان سيف عليه
مهنّد، معه ما يكفّه ويعفّه فلا يكفّ ولا يعفّ، وما

إيقاده
ولا تنزل لشواظه
أطعت
ثواب